



الشباب هم أمل الأمة المنتظر، ورافدها لتحقيق نصرها المظفر، على كل ظالم مستبدٍ متجر. قد تسلحوا بسلاح العزيمة، وأنارت قلوبهم بنور العزة والكرامة، لا يرثضون الضيم، ولا يقبلون بالذل والهوان، ولو قدموا لأجل ذلك أرواحهم والأبدان. نعم، إنهم شباب الثورة السورية الذين رسمت المظاهرات خريطة حياتهم الجديدة؛ حياة تطمح إلى الحياة العزيزة الحميّدة، أو شهادة تفحيط الأنظمة المتجمّبة العنيدة. قد وضعوا في راحة أكفهم أرواحهم وقدموها رخيصة ثمناً للحرية من الظلم والاستبداد، فكانت سهاماً صائبة في صدور جلاديهم، وجماماً ملتهية على أفتئتهم القاسية. ولله در الشاعر وقد وصف حالهم:

سأحمل روحي على راحتِي *** وألقِ بها في مهاوي الردى
فإِمَّا حياة تسر الصديق *** وإِمَّا مماتٌ يغيبُ العدا
ونفسُ الشريف لها غايَاتٌ *** ورود المنايا ونيلُ المنى
وما العيشُ؟ لا عشتُ إن لم أكن *** مخوفُ الجناب حرامُ الحمى
لعمرك إِنِّي أرى مصرعي *** ولكن أَغْدِ إليه الخطى
لعمرك هذا مماتُ الرجال *** ومن رام موتاً شريفاً فذا

ولكي لا تكون الكلمات مجوفة، والمعاني ميتة، لا تنبض بدلائل فعلية، وموافق حقيقة تبعث الحياة فيها؛ إليكم أحداث هذه القصة التي رغم قصرها؛ إلا أنها تحمل معاني عميقة، ودلائل ثورية؛ وهي قصة استشهاد أحد الشباب اليافعين الأبطال، إلا وهو (إبراهيم جمعة غنو السكر)، الذين كانوا في أول المظاهرات من أصحاب الصفوف الأولى، شهد له بذلك الجامع الكبير في مدينة الباب بريف حلب، قد وقف متحدياً جبروت النظام رغم الكثافة الأمنية، وبهتف بالشعارات التي تزيدهم غيظاً وحنقاً، ولم يكتف بذلك؛ بل خلع قميصه وبدأ بتحدي الأمن، فما كان من الأمن الغاشم إلا الإمساك به ليذيقوه مرارة حقدهم الدفين المتمثل بأنواع الضرب، ولم يتركوه بعد ذلك إلا وقد أشروا غليلهم وأطفوا نار كرههم وقد أثر الضرب عليه... وهكذا تدور الأيام التي لم توهن عزيمة الشاب الضريغام؛ حتى يوم أمس عندما اغتسل بطلنا وصل العشاء ثم ذهب إلى بيت أخته لزيارتها في حلب -في صلاح الدين-، وكان موعد المظاهرة هناك، فنزل وشارك فيها، فنالت منه يد الشبيحة الفذرة بعدة طعنات بالسيف في خاصرته وكانت هي القاتلة -إصابة بالغة-. وفي صدره ووجهه ورقبته... ونقل إلى مشفى الجامعة، فاتصل بأخته وقال لها: إني أصبت... ولكن يد المنية كانت أسرع من يد الطبيب... واستشهد بالمشفى وهو مبتسم الثغر.. رحمة الله -تعالى-، وتقبله بقبول حسن..

المصادر: